Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كله لمجرد أنه لقي مصادفة واتفاقاً راهباً من الرهبان مرتين ، على حين أن هذا التلميذ كان في كلتا المرتين مشتغلا عن التعليم بالتجارة ، وكان أمياً لايعرف القراءة ولا الكتابة ، وكان صغيراً تابعاً لعمه في المرة الأولى ، وكان حاملاً لأمانة ثقيلة في عنقه لابد أن يؤديها في المرة الثانية ، وهي أمانة العهد والإخلاص في مال خديجة وتجارتها .

٦ ــ إن طبيعة الدين الذي ينتمي إليه الراهب بحيرا ، تأبى أن تكون مصدراً للقرآن وهدايته ، خصوصاً بعدما أصاب ذلك الدين ماأصابه من تغيير وتحريف . وحسبك أدلة على ذلك أن القرآن قد صور علوم أهل الكتاب في زمانه بأنها الجهالات ثم تصدى لتصحيحها ، وصور عقائدهم بأنها الضلالات ثم عمل على تقويمها ، وصور أعمالهم بأنها المخازي والمنكرات ثم حض على تركها ، ثم تذكر أن فاقد الشيء لايمكن أن يعطيه ، وأن الخطأ لايمكن أن يكون مصدراً للصواب ، وأن الظلام لايمكن أن يكون مشرقاً للنور .

٧ ــ إن أصحاب هذه الشبهة من الملاحدة يقولون : إن القرآن هو الأثر التاريخي الوحيد الذي يمثل روح عصره أصدق تمثيل . فإذا كانوا صادقين في هذه الكلمة فإننا نحاكمهم في هذه الشبهة إلى القرآن نفسه ، وندعوهم ليقرأوا ولو مرة واحدة بتعقل ونَصَفَةٍ ، ليعرفوا منه كيف كانت الأديان وعلماؤها وكتابها في عصره ؟ وليعلموا أنها ماكانت لتصلح لأستاذية رشيدة ، بل كانت هي في أشد الحاجة إلى أستاذية رشيدة . إنهم إن فعلوا ذلك فسيستريحون ويريحون الناس من هذا الضلال والزيغ ومن ذلك الخبط والخلط ، هدانا وهداهم الله فإن الهدى هداه [ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور] .

٨ ــ إن هذه التهمة لو كان لها نصيب من الصحة ، لفرح بها قومه وقاموا لها وقعدوا لأنهم كانوا أعرف الناس برسول الله ﷺ ، وكانوا أحرص الناس على تبهيته وتكذيبه وإحباط دعوته بأية وسيلة ، ولكنهم كانوا أكرم على أنفسهم من هؤلاء الملاحدة فحين أرادوا طعنه بأنه تعلم القران من غيره لم يفكروا أن يقولوا أنه تعلم من بحيرا الراهب كما قال هؤلاء ، لأن العقل لايصدق ذلك والهزل لايسعه ، بل لجأوا إلى رجل في نسبة الأستاذية إليه شيء من الطرافة والهزل ، حتى إذا مجت العقول نسبة الأستاذية إليه لاستحالتها ، قبلتها النفوس لهزلها وطرافتها ، فقالوا : إنما يعلمه بشر ، وأرادوا بالبشر حداداً رومياً منهمكاً بين مطرقته وسندانه ، ظالاً طول يومه في خبث الحديد وناره ودخانه ، غير أنه اجتمع فيه أمران حسبوهما مناط ترويج تهمتهم أحدهما : أنه مقيم بمكة